هذه الوصية كلها على هذا الاصل اذ ما قبله وما بعده مفرع عليه وراجع
اليه فان من علم ان لن يصيبه الا ما كتب له من خير وشر او نفع وضر
وان اجتهاد الخلق كلهم خلاف المقدر لا يفيد شيئا البتة علم ان الله
تعالى وحده هو الضار النافع المعطي المانع فافرده بالطاعة وحفظ
حدوده وخافه ورجاه واحبه وقدم طاعته على طاعة خلقه كلهم
وافرده بالاستعانة به والسؤال له والتضرع اليه والرضا بقضايه
في حالتي الشدة والرخاء وفي رواية فان استطعت ان تعمل لله بالرضى
في اليقين فافعل وان لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا
وفي اخرى بعد هذا قلت يا رسول الله كيف اصنع باليقين
قال ان تعلم ما اصابك لم يكن ليخطيك وما اخطاك لم يكن ليصيبك
فاذا انت احكمت بابه اليقين ابى ان يتقن القلب بالقضا المبرم
يصيبه على الرضا بما اصابه وهذا هو الكمال المطلق فمن لم يصل
اليه فليتجرع الصبر فان فيه خيرا كثيرا واخرج الترمذي ان الله
تعالى اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله
السخط واعلم تنبيه على ان الانسان في هذه الدار ولا سيما
الصالحون معرضون للمحن والمصايب وطروق المنغصات والنوائب
قال الله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال
والانفس والثمرات وبشر الصابرين الاية فينبغي للانسان
ان يصبر ويحتسب ويرضى بالقضا والقدر وينتظر وعد الله
تعالى بان عليه صلوات من ربه ورحمة وبان اولئك هم المهتدي واعلم
ان النصر من الله للعبد على جميع اعدا دينه ودنياه انما يوجد
مع الصبر على طاعته وعن معصيته فهو سبب للنصر قال الله تعالى
ولئن صبرتم لهو خير للصابرين كم من فئة قليلة غلبت فئة
كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ومن خير نبيه لقوم كونه
سببا لنصرهم على اعدايهم ونفوسهم ومن ثم كان الغالب على

من

من انتصر لنفسه عدم النصر والظفر وعلى من صبر ورضي بعلم الله
وحكمه تجميلها له كما هو المعهود من مزيد كرمه واحسانه وجاني
حديث ضعيف قد فقدتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فقالوا
وما الجهاد الاكبر قال مجاهدة العبد لهواه وان الفرج بجعل
سريعا مع الكرب فلا دوام للكرب وحينئذ فيحسن لمن نزل به
ان يكون صابرا محتسبا راجيا سرعة الفرج مما نزل به حسن
الظن بمولاه في جميع اموره فانه تعالى ارحم به من كل راحم حتى من
امه وابيه اذ هو تعالى ارحم الراحمين واكرم الاكرمين وان مع
العسر يسرا كما نطق به قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع
العسر يسرا ومن ثم ورد عن جمع من الصحابة وعنه صلى الله عليه
وسلم لن يغلب عسر يسرين اي لان النكرة اذا اعيدت كانت غير
الاولى والمعرفة اذا اعيدت كانت عين الاولى فالباء فيهما وقع
بعضهم ان الاية من غير الغالب او نظر الى مقابل الصحيح الذي تقرر
فقال هما عسر ان ايضا عسر الدنيا ومعه يسر وعسر الاخرة
ومعه يسر اخرج البزار وابن ابي حاتم واللفظ له لو جا العسر
فدخل هذا الجحر لجا اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه فانزل الله
هذه الاية عدم وقوعه كما صرح به قوله تعالى في اية الصيام يريد
الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر لاختلاف المراد بالعسرين
فالمثبت هو العسر في الامور الدينية التي تظرف العبد بها لا
يلايم النفس كضيق الرزق وتوالي المحن والفقر والفتن واخذ
الاموال ظلما وجورا والمنفي هو العسر بالتكليف بالاحكام الشاقة
كما قال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وما تقرر في محالها
الثلاثة من انها على بابها هو الظاهر اذا واخرا وقالت الصبر والكرب
والعسر هي اول اوقات النصر والفرج واليسر قد تحققت المقارنة
بينهما وتكلف بعضهم فقال ان نظر تعالى العلم الازلي كانت مع على اصلها